

﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخِيهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦):

هنا ﴿حَيَوَاتِهِمْ﴾ منكرة دون «الحياة» المعرفة، لمحّة إلى أن حرصهم لا يخص الحياة الراقية المريحة المربحة، بل هي مطلق الحياة، ما تتسمى حياة، مهما كانت أزدلها، لأنها على أية حال أفضل من الحياة الأخرى بما قدمت لهم أنفسهم.

فـ ﴿النَّاسِ﴾ في ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾ هم كلّ الناس دونما استثناء، وحتى الذين أشركوا، وكما يبيّنه: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أي: وأحرص من الذين أشركوا، لأنهم يخافون عما بعد الموت ما لا يخافه المشركون.

أجل إنها ﴿حَيَوَاتِهِمْ﴾ أيّة حياة، ملمحاً لها بذلك التنكير النكير الحقيق، حياة ديدان أو حشرات، وإنما ﴿حَيَوَاتِهِمْ﴾ ثم لا شيء آخر، الحياة الرذيلة التي لا يقبلها أي ذي حياة، لا وحتى الذين أشركوا!

فهم - رغم أنهم عارفون القدر المتعود من الحياة - يجتازونها إلى أعلى ما بالإمكان في تقديرهم: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ كسباً أكثر وأوسع من ملذات الحياة الدنيا، ابتعاداً أوفر عن عذاب الأخرى، ولكنه ﴿وَمَا هُوَ بِمُرْضَخِيهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ وكل آتٍ قريب، فحتى لو عمّر أحدهم الدنيا فليعذب أكثر وأكثر مما لو أنه لم يعمر، لأنه يزيد في تعميره الأكثر استحقاقاً للعذاب أكثر، فتعميره الكثير - إذاً - يبوء إلى العذاب الكثير! ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

واختصاص المشركين هنا من بين الناس لأنهم أحرصهم على حياة، ولكن اليهود هم أحرص من أحرص الناس على حياة.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ كما يرجع إلى اليهود، كذلك إلى الذين أشركوا، أم هو

راجع إليهم، ثم اليهود يودّ أحدهم لو يعمر أكثر من ألف لأنهم أحرص منهم على حياة^(١).

و﴿تَوَّ﴾ هنا للتمني لا الاستحالة، حيث سمعوا أو رأوا من عمّر ألف سنة أو يزيد، فلأنه شاذ بعيد يتمنونه مزيداً في الشهوات.

أتراهم بعدُ ليس لهم تقليب الاقتراح في هذه المباهلة: إن كانت لكم المسلمين الدار الآخرة خالصة عند الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين، أم ولترضوا أن نقتلكم عن بكرتكم تخلّصاً إلى نعيم الجنة الخالصة عن هذه الدار المحفوفة بالبلاء؟.

كلاً! حيث الرسول والمسلمون معه لم يدّعوا لأنفسهم خالص الدار الآخرة دون شرط، ف﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَحِدُّ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٣٦) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا﴾ (١٣٤)^(٢).

فلم يدّعوا لأنفسهم خالص الدار الآخرة، ولا دون شرط ولا دون الناس، بل ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣) ثم منهم من يتمنى الموت دون مقت للحياة، بل هيماً للقاء الله دون تعرض للقتل أو الموت فإنه محرم في شرعة الله، بل تجب عليهم مقاتلة الكفار المضللين.

ومنهم من لا يتمناه بغية الحصول على استعداد أكثر للموت، تحصيلاً لمزيد الثواب، وقضاءً على مزيد العقاب، فكيف - إذاً - يقلّب عليهم السؤال وهم ليسوا بمدعين دعواهم الخاوية الفوضى الجراف؟

(١) الدر المنثور ١ : ٨٩ عن ابن عباس في الآية قال هو قول الأعاجم إذا عطس أحدهم: زه هزار سال - يعني ألف سنة.

(٢) سورة النساء، الآيات: ١٢٤، ١٢٥.

(٣) سورة النجم، الآية: ٣٩.

ثم ﴿عِنْدَ اللَّهِ - خَالِصَةً - مِنْ دُونِ النَّاسِ -﴾ هي ثالث منحوس في دعواهم، ف ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هي منزلة خاصة منقطعة النظير، و ﴿خَالِصَةً﴾ هي الخلاص عن شريطة العمل الصالح، والخلاص عن أي شوب من العقاب والخلاص عن شركاء، و ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ اختصاص لهؤلاء الناس دون سائر الناس، والقرآن طارد هذه الدعاوى الخاوية، فكيف يقلب السؤال على أهله؟.

ثم في ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ تحدّ سافر على هؤلاء المدعين، وملحمة غيبية أن ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ وقد كان لهم أم لأحدهم أن يتمنوه تغلباً في هذه المباهلة على الرسول، ولكنهم لم يتمنوه ولن! تخوفاً من وقوع الواقعة، وذلك من قضايا المباهلة حين لا تنفع أية حجة، وكما حصلت مراراً وتكراراً ومنها مباحلته ﷺ مع نصارى نجران.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩٧):

لقد عاد هؤلاء الحماقى الأنكاد - فيمن عادوا - جبريل، لما نزل القرآن على نبي غير إسرائيلي؟ ثم لماذا نزل عليه نكايات على أهل الكتاب؟ ولماذا نزل عليه بشارات التوراة وكتب الأنبياء بحقه؟ ولماذا يُطلع محمداً على أسرارنا؟

وذلك - في الحق - كُفِّرَ بالله الذي أرسله لما أرسل بما أرسل.

لقد قالوا للرسول ﷺ في حوار دار بينهم أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نتابعك، أو نفارقك، قال ﷺ: وليي جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا هو وليه، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك، قال: فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا: هو

عدونا، فأنزل الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ - إِلَى قَوْلِهِ - كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) «فعد ذلك باؤوا بغضب على غضب»^(٢).

ومن عدائهم لجبريل أنهم ما أبقوا له ذكراً في كتابات الوحي إلا أربعاً تفلت عنهم، في «دانيال ٨ : ١٦ و ٩ : ٢١» من العهد العتيق، ثم في «لوقا ١ : ١٩ و ٢٦» من العهد الجديد، ثم لا نراه يذكر في الأسفار الخمسة التوراتية ولا في سائر كتابات العهدين ولا مرة واحدة، وهو الملك العظيم، حامل الوحي إلى رسل الله، لا يمكن أن يترك اسمه في هذه الكتب المذكورة فيها أسماء الكثير ممن هم دونه أم لا يحسبون بشيء! .

(١) سورة البقرة، الآية : ١٠١ .

(٢) نور الثقلين ١ : ١٠٦ في العلل بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ حديث طويل قال فيه لعبد الله بن سلام وقد سأله عن مسائل أخبرني بهن جبرئيل ﷺ أنفاً، قال: هل أخبرك جبرئيل؟ قال: نعم قال: ذلك عدو اليهود من الملائكة، قال: ثم قرأ هذه الآية . . . وفي الدر المنثور ١ : ٨٩ - أخرج الطيالسي والفريري وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن ابن عباس قال: حضرت عصابة اليهود نبي الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، قال: سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا إلى ذمة الله وما أخذ يعقوب على نبيه لئن أنا حدثتكم شيئاً فعرقتموه لتتابعني، قالوا: فذلك لك، قالوا أربع خلال نسألك عنها، أخبرنا أي طعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء الرجل من ماء المرأة وكيف الأنثى منه والذكر، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم ومن وليه من الملائكة، فأخذ عليهم عهد الله لئن أخبرتكم لتتابعني فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: فأشدكم بالذي أنزل التوراة هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً طال سقمه فنذر نذراً لئن عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه كان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟

فقالوا: اللهم نعم، فقال: اشهدوا، قال: أنشدكم بالذي لا إله إلا هو هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل كان ذكراً بإذن الله وإن علا ماء المرأة كان أنثى بإذن الله؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد قال: فأشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن النبي الأمي هذا تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، قالوا أنت الآن فحدثنا من وليك . . .

ثم المذكور فيما ذكر يعبر عنه بـ «الرجل جبرائيل» (٩: ٢١) مهما جاء في «لوقا»: وقال إن جبرائيل الواقف قدام الله (١٩) و«أرسل جبرائيل الملاك من الله...» (٢٦).

ولقد ذكر في القرآن بهذا الاسم مرات ثلاث، هنا وفي الآية التالية لها وفي التحريم (٤): ﴿وَإِنْ تَطَهَّرَ عَلَيْهِ فِإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيْرٌ﴾.

وهو مذكور مرات عدة في الذكر الحكيم باسم «الروح القدس - الروح الأمين - الروح من أمره» ولاسمة **جِبْرِيْلُ** صيغ سبع: جِبْرِيْل - جَبْرِيْل - جبرئيل - جِبْرَائِل - جِبْرَائِيل - جِبْرَائِيل - جِبْرِيْل، والأصح هو صيغة القرآن المتواترة «جِبْرِيْل» المعربة عن الأصل العبراني «جِبْرَائِيل» وكأنها مركبة من «جابر - ايل».

وجابر: العبرانية: **גַּבְרִיֵל** - بمعنى: «قَدَرَ - اقتدر - اشتد - تجبَّر - زاد - ساد - تقوَّى - تغلَّب - تفوَّق - أخضع» كما و«ايل» هو الله، إذاً فـ «جبريل» هو قدرة الله وقدرُهُ واشتداده وتجبُّره وزيادته وسيادته وتغلبه وتفوقه وإخضاعه، وكلُّ هذه المعاني تناسب ساحة جبريل فإنه مظهرٌ لهذه الأسماء الحسنی الربانية تكويناً وتشريعاً، فإنه وسيط الوحي إلى رجالات الوحي، ومن وسطاء التكوين، وقد يصح تفسيره بـ «عبد الله»^(٢) ولأن العبودية الخاصة الخالصة لله تجعل العبد وسيطاً بين الله وخلقه.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ لَأَنَّهُ نَزَلَ عَلَي قَلْبِكَ مَا نَزَلَ ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلُهُ عَلَي﴾

- (١) الأولى هي القراءة المتواترة في كتب القرآن وهي قراءة سائر القراء والثانية: ابن كثير والثالثة: حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، ثم الصيغ الأربع الأخرى هي لغات فيها.
- (٢) الدر المثور ١: ٩١ - أخرج الديلمى عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ: اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم إسرافيل عبد الرحمن، وكل شيء راجع إلى «ايل» فهو معبد لله.

قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ دون هواه أم هوى سواه ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَيْهِ ﴿ في أصل الوحي كسلسلة موصولة بين رسل الله، وفي البشارات المحمدية، ثم ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ بهذه الرسالة السامية، إذا فلماذا يُعادى؟ لكنه إسرائيل! .

«وَيْحَكَ أَجْهَلْتَ أَمْرَ اللَّهِ، وَمَا ذَنْبَ جَبْرِيلَ إِنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِيمَا يَرِيدُهُ مِنْكُمْ، أَرَأَيْتُمْ مَلِكَ الْمَوْتِ أَهْوَىٰ عَدُوَّكُمْ وَقَدْ وَكَّلَهُ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْخَلْقِ . . . ؟» (١) .

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٩٨) :

فإن عداة ملائكة الله ورسله وجبريل وميكايل وأضرابهم عداة الله وذلك كفر بالله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ الْكٰفِرِينَ ﴾ .

(١) نور الثقلين ١ : ١٠٣ في الاحتجاج قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام : قال جابر بن عبد الله : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سوريا غلام أعور يهودي، تزعم اليهود أنه أعلم بكتاب الله وعلوم أنبيائه، عن مسائل كثيرة تعنته فيها فأجابها عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلاً فقال: له يا محمد! من يأتيك بهذه الأخبار عن الله تعالى؟ قال صلى الله عليه وسلم : جبريل، فقال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة، فلو كان ميكايل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بها لآمنت بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولم اتخذتم جبرئيل عدواً؟ قال: لأنه ينزل بالبلاء أو الشدة على بني إسرائيل، ودفع دانيال عن قتل بخت نصر حتى قوي أمره وأهلك بني إسرائيل، وكذلك كل بأس وشدة لا ينزلها إلا جبرئيل، وميكايل يأتينا بالرحمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك أجهلت أمر الله . . . أرايتم الآباء والأمهات إذا وجروا الأولاد الكريه لمصالحهم يجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا! ولكنكم بالله جاهلون، وعن حكيمته غافلون، أشهد أن جبرئيل وميكايل بأمر الله عاملان، وله مطيعان، وأنه لا يعادي أحدهما إلا من عادى الآخر، وأنه من زعم أنه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب، وكذلك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام أخوان كما أن جبرئيل وميكايل أخوان، فمن أحبهما فهو من أولياء الله، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله، ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب وهما منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء .

إن الرسالة الملائكية والبشرية هي سلسلة موصولة بين الله وخلقته تكويناً وتشريعاً، فالكافر بعقد واحد من هذه السلسلة كافر بها كلها، والكافر بها كافر بالله، وإذا كان كَفَرَ العداة لله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

و«ميكال» معرب «ميكائيل»: مَنْ هو كمثل الله؟ استفهام إنكار على من يشبه بالله، وما أحلاه اسماً لملكٍ من ملائكة الله يحمل جانباً عظيماً من توحيد الله! .

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (٩٩) :

آيات بينات الدلالة على أنها ربانية، وبيانات المدلول كما يناسب الفطرة والعقل والحاجية السلمية الإنسانية ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾ كُفْرًا وكُفْرَانًا^(١) في أي حقل من بيناتها ﴿إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن قشر الإنسانية ولُبِّها، والمتخلفون عن عقليتها وفطرتها ومصالحياتها .

و﴿الْفَاسِقُونَ﴾ بتعريفها كأنها تعني المعروفين بالفسق بين الأمم الكتابية وسواها، المتعرق فيهم الفسوق فإنهم «إسرائيل»! .

﴿أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٠) :

﴿عَهْدًا﴾ مع الله كما عاهد عليهم الله أم عاهدوه، أم ﴿عَهْدًا﴾ مع عباد الله ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ من قلة أو ثلثة ﴿بَلْ أَكْذَرُهمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالعهد والمعهود له، ومن العهد الرباني الإيمان بالرسول الأمي :

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١) :

(١) طالما الباء في الكفر تعدية وفي الكفران سببية أو مصاحبة، أن يكفر كُفْرَانًا بسبب الآيات أو مصاحبته .

هنا ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ المنبوذ ليس هو القرآن فحسب، بل والتوراة وسائر كتابات الوحي أيضاً، حيث البشارات المحمدية فيها تترى بشأن القرآن ورسوله، فنبذ القرآن نبذ لما بين يديه من كتاب، ﴿بَدَأَ فَرِيقٌ﴾ وهم الفرقة المتعصبة المحرّفة ﴿كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه رسول من عند الله وكتابه كتاب الله، وهما معروفان لديهم وضح النهار في جلّ كتابات الرسالات أم كلّها.

ثم فريق ثان هم الأميون الذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى «نبذه» وهم لا يعلمون جهل التقليد المقصر، ثم فريق ثالث هم القلة القليلة منهم صدقوه وآمنوا به وهم يعلمون فيعلمون.

و﴿فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ هنا تعريض عليهم، أنهم على معرفتهم بوحى الكتاب وبشاراته بهذه الرسالة الأخيرة ﴿بَدَأَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ - ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(١)!

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِن أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾:

إنها من أطول الآيات البيّنات بعد آية التداين، يتيمة في مضمونها ككلّ، لا نظيرة لها في القرآن كله، حاملة حملة عنيفة على أتباعهم ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من الكفر وتعليم السحر وما أنزل على الملكين، فما هي مادة هذه التلاوة الكافرة الساحرة؟ وكيف أنزل السحر على

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

الملكين؟ وكيف يُفَرِّق به بين المرء وزوجه بإذن الله؟! وهل السحر هو فسق عملي، أو أنه كفرٌ بالله؟ فالساحر - أيّاً كان - كافر؟! .

هؤلاء الحماقى الأُنكاد، النابذون كتاب الله وراء ظهورهم وهم يعلمون، هم أولاء اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وقد تلت على ملكه كفراً وسحراً، فما هي هنا «تتلو على»؟ أهى القراءة؟ وصيغتها الصريحة «تقرأ»! أم هي الاتّباع؟ وصيغتها الصالحة: «تتلو مُلك سليمان» كما ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾﴾^(١)! أم هي الكذب على؟ ولفظها الصحيح:

«تكذيب على»! قد تعني «تتلو على» مثلث التلاوة، قراءة على ملكه من شيطانات، تجعل ملكه أمام السامعين مُلك الشياطين، واتباعاً على ﴿مُلكِ سُلَيْمَانَ﴾^(٢) بعضهم البعض ضد ملكه، وكذباً على ملك سليمان^(٢).

وقد تلوا على ملك سليمان ذلك الثالث المنحوس، نسبةً له إلى الكفر السلطوي الشركي كما نجده حرفاً بحرف في العهد العتيق، كما تلوا على ملكه السحر لعله ينقضه، وكأن ملكه كان بسحر، وكذبوا على ملكه أكاذيب يتبرأ عنها شلائطة الناس فضلاً عن نبي كسليمان ﷺ .

وإليكم طرفاً مما تلوه على ملكه ودُسَّ في كتابات منسوبة إلى أنبياء بني إسرائيل، فشيطنَةُ الوحي هذه خليطة بربانية الوحي التوراتية:

نموذج عارم عن الدسّ والتجديف في التوراة ضدَّ سليمان:

«... أصبح سليمان في سلطانه مثيراً للغاية فأخذ في السَّرْف والتَّرف

(١) سورة الشمس، الآيتان: ١، ٢.

(٢) فإن «تلى على» تعني قرأ، أم كذب اعتباراً ان «على» للضرر، وكذلك اتبع على، حين تعني «على» الضرر لا التعديبة حتى تختص بالقراءة.

والتعيش الممنوع أكيداً في (تث ١٧ : ١٦ - ١٧) ولقد هدّده الله ووبّخه في رؤياه الثانية، فرغم أن يتعظ استكبر وتساهل في أمر ربه ونسي ربه» (١ ملوك ١ - ٩ و ٢ - أيام ٧ : ١١ - ٢٢) «أخذ يعاشر ويعاشق النساء الغريبات اللّاتي منع الله من عشرتهن فنكح منهن سبعمئة بالعقد الدائم وثلاثمئة منقطعاً، فاجتذبن وأملن قلبه عن ربه إلى أنفسهم وهو على كهولته وشيخوخته نحى نحوهن وحذى حذوهن لحدّ بنى لكل واحدة منهن مذبحاً للأوثان على الأتلال» (١ ملوك ١١ : ٨ وسخنيا : ١٣ : ٢٦) «ولذلك غضب الله عليه وفرق ملكه من بعدُ جزاء كفره وفسوقه!».

و«كثرة النساء محرمة على الملوك كما في التوراة (تث ١٧ : ١٧) وكذلك نكاح الوثنيات (خروج ٣٤ : ١٦ وتث ٧ : ٣ و ٤) فضلاً عن الانجراف في ميولهن الشركية أن يبني على الأتلال معابد الأوثان!».

«وهكذا انحرف في سلطانه وقدرته عن العدل وبالنسبة لرعيته حيث أجبرهم على خدمته وظلمهم في الخراجات الثقيلة المحرجة، لحدّ اضطر المظلّمون المحظّمون أن يتظلموا إليه جهاراً في جلوس يربعام» (١ ملوك ١٢ : ٣ - ٢٠) مقابل مع (اصموييل ٨ : ١٠ - ١٨) هذه ولها نظائر يستحي القلم عن سطرها ك «إن داود الملك ولد سليمان من التي لأورياه» (متى ١ : ٦) وهي امرأة ذات بعل، فقد جمع سليمان العهدين بين كلّ كفر عقائدي وعملي، وهو مع ذلك نبي ملك! و«هو الذي بنى البيت المقدس فاتخذه الله ابناً له» (أيام ٢٨ : ٦ - ٧) وأمر ناتان النبي أن يدعوه: يديديا - أي: محبوب الرب (صموئيل ١٢ : ٢٥) وانتصبه الله خليفة أبيه داود قبل ولادته (١ - أيام ٢٢ : ٩ - ١٠) فأصبح ملكاً نبياً في العشرين من عمره (١ ملوك ٢ : ١٢ و ٣ : ٧ و ٢ - أيام : ١) - وتجلّى له ربّه في رؤياه قائلاً: سل ما شئت فسأله الحكمة فوهبها وزيادة هي المُلْك والسلطان (١ ملوك ٣ : ٤ -